تطوير المنهج

Curriculum Development

مقدّمة :

يشهد علمنا المعاصر ومنذ النصف الثاني من القرن الماضي تطوّرات علميّة مذهلة ومتسارعة في مختلف المجالات تركت بصماتها على مختلف مناحي الحياة في المجتمع , فتنادى التربويّون إلى الإفادة من مستجدّات فكانت الدعوة إلى تطوير العمليّة التربويّة شكلاً ومضموناً , أهدافاً ووسائل , نظاماً وعلاقات إنسانيّة لتغدو بيئة صالحة ومن هنا كانت عمليّة تطوير المنهج .

مفهوم تطوير المنهج :

التغير والتغيير والتطوير

التغيير يختلف عن التغيُر ، فتغيير الشيء بمعنى حوله عن حالته التي كان عليها، وهو عملية مقصودة ، بينما يشير التغير الى التلقائية،ومفهوم التغيير اوسع واشمل من التطوير ، بالرغم من كونهما يتميزان بالقصدية ويحدثان بتأثير قوة خارجة عن ذات الشيء ، الا إن الاول ثنائي الوجهة، بمعنى انه يحمل في طياتة الصفة الايجابية او الصفة السلبية ، ايضاً يتميز بالشمول والجذرية ، وقد يكون بأسلوب عشوائي او مخطط (السكارنة،2009 ،42) . اما التطوير فهو التحويل من طور الى آخر ، وهو التغيير التدريجي الذي يحدث للنظم والقيم السائدة فيها، وينظر اليه اصطلاحاً بأنه التحسين وصولاً الى تحقيق الاهداف المرجوة بصورة اكثر كفاءة (أمل،2009،41) ويمثل التطوير الجانب الايجابي للتغيير ويتميز بالقصدية وله شكلان :

**الأول :** جزئي محدود بجانب او اكثر ويسمى تجديد ، وقد يتضمن تجديد فكر او ممارسة او نظام معين (أسامة والشريف،2010 ،316) .

**الثاني :** جذري شامل ويسمى إصلاح ويشمل اهداف النظام وبُنيته وخططه ومناهجه واساليبه ، بمعنى انه يتضمن تغيرات جوهـرية ايجابـية مقصوده (دلال وعمر،2007 ،38) ويشير " ادمز" الى ان الفرق بين التجديد والاصلاح يتوقف على حجم التغيرات الايجابية التي يُحدثها في النظام، فالتجديد في مراحله الاولى لا يكون إصلاحاً ، ومع زيادة حجم التغيرات التي يُحدثها التجديد وشمولها عموم النظام يمكن ان يسمى عندها إصلاحاً ( الخوالدة،2007 ،26) وبذلك فأن عملية التجديد هي جزء او مرحلة من مراحل الاصلاح الذي يتميز بالشمول خاصة عندما يأخذ التجديد طابعاً مرحلياً. ويمكن توضيح العلاقة بين التغيير والتطوير والتجديد والاصلاح

يتضح مما سبق ، إن إدخال مستحدثات جديدة وبصورة تدريجية (جزئية- مرحلية) ، وبطريقة فاعلة في ادارة التعليم او بنيته او خططه او اجراءاته، هو نوع من التجديد التربوي، اذ انه يتضمن تغيير ايجابي مقصود للفكر او الممارسة او النظام بما في ذلك وضع بنى جديدة او الغاء سلوك قديم او اثراء السلوك الحالي. على ان يتميز ذلك التجديد بالمواءمة مع اهداف النظام والسياسات العامة ، ولا يتعارض مع القيم السائدة فيه وفي المجتمع الذي ينشط فيه النظام ويتلائم مع ثوابته الاصيلة .

والتطوّر : التغيّر التدريجيّ أماّ اصطلاحاً , فإنّ مصطلح تطوير المنهج يعني لدى بعض التربويين تحسين المنهج القائم جزئيّاً أو كلّيّاً أو تغييره والاستعاضة بغيره , وهو " إعادة النظر في جميع عناصر المنهج من الأهداف إلى التقويم , كما يتناول جميع العوامل التي تتّصل بالمنهج , وتؤثّر فيه , وتتأثّر به " [[1]](#footnote-1).

لأنّها تتحدّث عن إجراء تحسينات أو تغييرات جزئيّة أو كلّيّة منتخبة فن مكوّنات المنهج وأيّ تغيير أو تطوير ينال أحدها , لابدّ أن يطال العناصر الأخرى , فتطوير المنهج الحديث لا يمكن أنّ يتّصف بالجزئيّة أنّ مفهوم تطوير المنهج Development يعني إعادة النظر في المنهج القائم بكل مكوّناته وأسسه ومجالاته , وبشكل يتناسب ونتائج التقويم ؛

دواعي تطوير المنهج :

* الرغبة في تلافي نواحي القصور التي أظهرتها نتائج تقويم
* مواكبة التغيّرات والمستجدّات التي طرأت في مجال العلوم الأساسيّة والنفسيّة والاجتماعيّة والتربويّة .
* الاستجابة لمتطلّبات التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة , ومن بينها تنمية العنصر البشريّ القادر على الإسهام بفاعليّة في هذه التنمية , وقيادتها .

الرغبة في الارتقاء بواقع العمليّة التربويّة

* حدوث تطوّرات سياسيّة , أو تحوّلات اقتصاديّة واجتماعيّة على المستويات المحليّة والإقليميّة والدوليّة تستوجب تطوير المناهج القائمة بما ينسجم وتلك التحوّلات .

أساليب تطوير المنهج :

ذكرنا في معرض حديثنا عن مفهوم تطوير المنهج أنّ هناك مفهوماً للتطوير يرى فيه إجراء تعديلات على بعض مكوّنات المنهج وهذا التطوير هو أقرب ما يكون للتحسين منه للتطوير الذي يشمل المنهج بوصفه نظاماً متكاملاً , وكذلك رأينا أنّ هناك من يرى التطوير تغييراً للمنهج القائم .

وتأسيساً على ما سبق يمكن أن نقسم أساليب تطوير المنهج إلى :

أوّلاً – أساليب التطوير التقليديّة , ومنها :

1. الحذف Deletion والإضافة Addition, ويعني هذا الأسلوب حذف موضوع أو جزء منه , أو وحدة دراسيّة , أو مادّة بأكملها , لسبب من الأسباب التي يراها المسؤولون والمشرفون التربويّون , إضافة معلومات معيّنة إلى موضوع أو موضوع بكامله أو وحدة دراسيّة إلى مادّة أو مادّة دراسيّة كاملة .
2. التقديمOfferingوالتأخير Delaying حيث يعدّل تنظيم مادّة , فتقدّم بعض الموضوعات , ويؤخّر بعضها الآخر ؛ لدواعي تعليميّة أو سيكولوجيّة أو منطقيّة .
3. التنقيح Modification وإعادة الصوغReform , وفي هذا الأسلوب يخلّص المنهج من بعض الأخطاء الطباعية أو العلميّة التي علقت به , أو يعاد النظر في أسلوب عرضه , ولغته ؛ كي يسهل استيعابه , ويزول غموضه .
4. الاستبدال Substitutionوالتعديل Modification , ويعني هذا الأسلوب استبدال معلومات أو موضوعات محدّثة أو موسّعة أو ملخّصة بموضوعات مشابهة في المنهج , أو العودة إلى تلك المعلومات والموضوعات المتضمّنة في المنهج , وإعادة النظر فيها , وتعديلها بما ينسجم والمعطيات الحديثة .
5. تطوير واحد أو أكثر من عناصر المنهج , كتطوير أساليب التقويم أو تطوير طرائق التدريس , أو تطوير تنظيم المنهج من موادّ منفصلة إلى مواد مترابطة , أو مندمجة .

ثانياً – أساليب التطوير الحديثة :

وترى في التطوير عمليّة شاملة تتناول المنهج عموماً , بدءاً من فلسفته وأهدافه , وانتهاء بعمليّة تقويمه "

1. [↑](#footnote-ref-1)